فتح عينيه الطفل الميت

في البستان .

رقد على تابوت الثلج البركان .

بصق على وجه القمر الثعبان .

انتن فوق الجبل القربان

الطريقة الخشنة المتنافرة ذات المضمون الهجائي اخذت تتشكل تشكلا جديدا . صارت الصور منفصلة على شكل وحدات مستقلة لكن اجتماعها بعضها الى البعض الآخر يشكل كلا جديداً . فههنا ليس لدينا سرد عن شيء ، وانما لدينا مجموعة من الأشياء تتراكب لتشكل سياقا . هذا السياق لا يفضي بنا إلى فلسطين بل الى حالة فلسطينية كالتي تقدمها تتمة هذه القصيدة :

سكت العود

واحترق العنقود

اجراس ورود

يقرعها طفل قد عصبوا عينيه

اجراس ورود

و« اللد » على ظهرك

والنار بساط معدود

وجراد قد حط على حقل جليد

قد تكون هذه القصيدة اوضح مثال لان شاعرنا قد وجهها الى صديقه « اسماعيل شموط » الرسام الفلسطيني ولكن معظم قصائد ديوان « الاشجار تموت واقفة » تنهج هذا النهج فيما يتعلق بفلسطين ، وهي على التوالي « الوجه الآخر للشجرة » ، ثلاث كؤوس لاهل الكهف » وبخاصة المقطع الاول ، « العندليب في البئر » ، « يافا في بطن الحوت » ... وقد يخطر للمرء ان هذا النهج مجرد مرحلة اسلوبية توصل اليها الشاعر في تطوره خلال اواسط الستينات ، ولكننا نقرأ في « الاغنية المعصوبة العينين » عام ١٩٦٣ :

اين القمر المعصوب العينين يساق ؟

وبسط السحب الفارغة الاشداق

اسوار تفتح وظلال عارية تركض ...

فنجد انفسنا مرة اخرى تجاه اسلوب يتشكل من صور منفصلة تقود الى الحديث عن فلسطين ، ثم تتقدم في الزمان فنقرأ اسطورة جميلة في قصيدة (الوردة والعصفور) عام ١٩٧٢